وضع الظاهر موضع المضمر وتطبيقاته في القرآن الكريم

طلال يحيى ابراهيم الطوبجي*

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وآل بيته وصحابته أجمعين. تستوقف القارىء لكتاب الله تعالى ظاهرة[1] وضع الاسم الظاهر موضع الضمير، ومما يزيد القارىء دهشة وانبهاراً بها أنه إذا عمد إلى أيّ موضع قد حلّ فيه الاسم الظاهر محل الضمير ثُمّ حاول أن يُرجع الكلام إلى أصله[2] بأن يضع الضمير مكان الظاهر، فانه سيجد أن الكلام قد فقد ميزة من ميزاته، وأن الروعة والجمال اللذين وجدهما أول مرة لم يعودا كما كانا.

وحينها سيعترف مع نفسه: أن هذا الأسلوب سرٌّ من أسرار النظم القرآني، ومظهر من مظاهره الجمالية التي يعجز البشر عنها، فكم من فرق في توظيف هذا الأسلوب بين قوله تعالى: (واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم)[3]، وبين قول الشاعر:

فما للنوى جَدَّ النوى قطع النوى كذاك النوى قَطّاعة للقرائن

ذلك البيت الذي حمل الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) أن يقول في حقه: «لو قُيّض لهذا البيت شاة لأتت عليه»[4].

ولقد حاولت في بحثي هذا أن أجلو هذا الأسلوب، واستنطق كتب النحو والبلاغة والتفسير في الكشف عن بلاغته في القرآن الكريم كتاب العربية الأكبر. ومن الله وحده استمدّ العون والتوفيق.

(١)

عناية القدامى بهذا الأسلوب

تنبه القدامى لأسلوب وضع الاسم الظاهر موضع الضمير، لأنه أسلوب يقوم عليه بناء الجملة العربية، وله علاقة متينة بحسن نظمها وقوة تأثيرها.

ولعل سيبويه (ت ١٨٠ هـ) – حسب علمنا – أقدم من بحث هذه المسألة[5]، إذ قال:

«وتقول: مازيدٌ ذاهباً ولا محسنٌ زيدٌ، الرفعُ أجود»[6].

---

* المدرس في قسم اللغة العربية

١٤٠٤هـ – ١٩٩٣م

أي : أن سيبويه يرى ان رفع كلمة (محسن) أفضل من نصبها ، لأنه في حالة الرفع ستكون جملة : (ولا محسنٌ زيد) جملة مستقلة بذاتها ، ويكون فاعلها اسماً ظاهراً. أما إذا نُصبت فقيل : (مازيدٌ ذاهباً ولا محسناً زيد) فسيكون الكلام جملة واحدة وضع فيها الاسم الظاهر موضع المضمر، وهو مالايستحسنه سيبويه في الجملة الواحدة ، إذ يقول : «لأنك لوقلت : مازيدٌ منطلقاً زيدٌ ، لم يكن حدّ الكلام ، وكان ههنا ضعيفاً ، ولم يكن كقولك : مازيدٌ منطلقاً هو، لأنك قد استغنيت عن إظهاره ، وإنما ينبغي لك ان تضمره ، ألا ترى أنك لو قلت : مازيدٌ منطلقاً أبو زيدٍ ، لم يكن كقولك : مازيدٌ منطلقاً أبوه ؛ لأنك قد استغنيت عن الإظهار»[٧] .

واذا كان سيبويه يستحسن الرفع في المثال المذكور سابقاً «لأن العرب لاتُعيد لفظ الظاهر إلا أن تكون الجملة الثانية مستأنفة»[٨] ، فهو يجيز النصب أيضاً قياساً على ماجاء في الشعر، إذ قال الشاعر[٩] :

لا أرى الموتَ يَسْبقُ الموتَ شيءٌ نَغَّص الموتُ ذا الغنى والفقيرا

إذ استشهد به سيبويه «على إعادة الظاهر مكان المضمر، وفيه قبح إذ كان تكريره في جملة واحدة ، لأنه يستغني بعضها عن بعض»[١٠] . وعزّز سيبويه هذا الشاهد بشاهد آخر، وهو،

إذا الوحشُ ضَمَّ الوحشَ في ظُللاتها سَواقطُ من حرّ وقد كان أظهرا

ثم أتى سيبويه بشاهد آخر حول المسألة قَصَد أن يُبين فيه «أن تكرير الاسم مظهراً في جملتين أحسن من تكريره في جملة واحدة»[١٢] ، فذكر قول الفرزدق[١٣] :

لعَمرُك ما مَعْنٌ بتاركِ حقِّهِ ولا منسيءٌ مَعْنٌ ولا مُتَيسِّرُ

ويوضح لنا الأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦ هـ) ماسبق من قول سيبويه قائلاً :

«اعلم أن الاسم الظاهر متى أحتيج الى تكرير ذكره في جملة واحدة كان الاختيار أن يُذكر ضميره ، لأن ذلك أخفُّ وأنفى للشُبهة واللبس ، كقولك : زيدٌ ضربته ، ولو أعدت ذكره مظهراً لجاز، ولم يكن وجه الكلام كقولك : زيدٌ ضربتُ زيداً. واذا أعدت ذكره في غير تلك الجملة حَسُنَ إعادة ظاهره كقولك : مررت بزيد وزيدٌ رجلٌ صالح»[١٤] .

مما سبق يتضح لنا أن معالجة سيبويه لهذا الموضوع كانت معالجة رائدة ولكنها ليست شاملة ، إذ لم توضح سبب استخدام الشعراء للاسم الظاهر مكان المضمر، أكان ذلك لأجل (الضرورة)؟ أم لأن الشاعر قصد إلى ذلك قصداً لغرض بلاغي في نفسه؟

ولانُعدم أن نجد لمحات عن موضوعنا بشكله العام عند طائفة من النحاة الذين تلوا سيبويه ، إذ بحث الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) مسألة وضع المضمر موضع الظاهر وهو الشطر الثاني لموضوع بحثنا في كتابه الجمل ، وذلك في «باب مايجوز تقديمه من المضمر على الظاهر ومالايجوز»[١٥] .

أما القزّاز القرواني النحوي «ت ٤١٢ هـ) فقد عدَّ «اظهار الضمير في الموضع الذي أنت مستغنٍ عن اظهاره فيه»[١٦] من ضرورة الشعر، وذهب الى ان ذلك «لم يجز في الكلام وجاز في ضرورة الشعر»[١٧] ، وعدّ الأبيات التي استشهد بها سيبويه – والتي مرّت آنفاً – من الضرورة .

وليس الأمر كما قال من أن هذا الأسلوب مُختص بالضرورة ولايجوز في الكلام ، وسيتضح لنا ذلك في معالجة السيوطي للموضوع .

وفي القرن الثامن من الهجرة النبوية المباركة ألف ابن الصائغ النحوي (ت ٧٧٦ هـ)[١٨] مؤلفاً يعالج هذا الموضوع وأسماه : (نَشْرُ العبير في إقامة الظاهر موضع الضمير)[١٩] .

وقد وقف جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) على هذا المؤلف ، إذ قال عن موضوعنا : «ورأيت فيه تأليفاً مفرداً لابن الصائغ»[٢٠] ، من دون أن يذكر اسم الكتاب .

ولاريب في أن إفراد هذا الموضوع بمؤلف مستقل يوحي بأهميته وبعناية النحاة به . أما السيوطي في (الأشباه والنظائر) فقد عالج الموضوع ممزوجاً بالفقه وأصوله ومصطلحاته إذ قال : «لمّا كانت الألفاظ تابعة للمعاني لم يتحتم الإضمار، بل قد يكون التصريح أولى ، بل ربّا يصل الى حدّ الوجوب»[٢١] .

ويترك السويطي قارئه لتساءل مع نفسه : متى يكون هذا الحد؟ ثم يجيبه فيما بعد : بأن الحد الذي يكاد يصل الى الوجوب هو في مثل قوله تعالى : (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها)[٢٢] اذ يقول : «إنما عدل عن الإضمار الى التصريح وكرّر اسمه صلى الله عليه وآله وسلم تنبيهاً على ان تخصيصه صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الحكم ، أعني : النكاح بالهبة ، عن سائر الناس لمكان النبوة (فكرّر) اسمه صلى الله عليه وآله وسلم تنبيهاً على عظم شأنه وجلالة قدره إشارة الى علة التخصيص وهي النبوة»[٢٣] .

ولا يساورنا الشك في أن كلام السويطي هذا خيرُ ردٍّ على رأي القيرواني الذي حصر هذا الأسلوب في ضرورة الشعر. فكلام الله تعالى خارج عن كل ضرورة ومع ذلك فقد زخر القرآن بهذا الأسلوب .

أما البلاغيون فقد تنبهوا لوضع الاسم الظاهر موضع الضمير، ولذا فنحن لانوافق على ماذهب اليه أحد الباحثين المعاصرين، إذ قال عن هذا الأسلوب: «وبالجملة فإن هذا بابٌ عظيم من العلم، وإن لم يُنبّه له البيانيون»[٢٤]، والصواب أن رائد البيانيين عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) قدوقف عليه في نهاية بحثه لموضوع الحذف، إذ قرّر أنه: «لن تبلغ الكناية مبلغ التصريح أبدا»[٢٥] ثم قال: «ولهذا الذي ذكرنا من ان للتصريح عملاً لايكون مثل ذلك العمل للكناية، كان لأعادة اللفظ في مثل قوله تعالى: (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) وقوله تعالى: (قُل هو الله أحد الله الصمد) من الحُسن والبهجة ومن الفخامة والنبل مالايخفى موضعه على بصير، وكان لو ترك فيه الإظهار الى الاضمار فقيل: وبالحق أنزلناه وبه نزل، و: قل هو الله أحد هو الصمد، لعدمتَ الذي أنت واجده الآن»[٢٦].

وأشار في موضع آخر الى ماحكاه الصاحب عن ابن العميد، إذ قال: كان ابن العميد يختار من شعر ابن الرومي وينقط عليه، فدفع لي يوماً القصيدة التي مطلعها:

أتحت ضلوعي جمرةٌ تتوقد

وقال: تأملها. فتأملتها، فكان قد ترك خير بيت فيها وهو:

بجهلٍ كجهل السيفِ والسيفُ مُنتضىً وحلمٍ كحلمِ السيفِ والسيفُ مُغْمَدُ

فلما سألته عن السبب اعتذر ((بعذركان شرّاً من تركه، قال: إنما تركته لأنه أعاد السيف أربع مرات. قال الصاحب: لو لم يعده أربع مرّات فقال: بجهل كجهل السيف وهو منتضىً، وحلم كحلم السيف وهو مغمد، لفسد البيت))[٢٧].

وعلّق الجرجاني على ذلك قائلاً: ((والأمر كما قال الصاحب))[٢٨]، ثم عالج الموضوع منتهياً إلى النتيجة التي قدّرها سابقاً من أن للتصريح عملاً لايكون مثله للكناية، ثم ذكر أن من البيّن الجلّي في هذا المعنى بيت الحماسة**:

شَدَدْنا شَدّةَ الليث غدا والليثُ غضبانُ

ثم ذكر قول النابغة شاهداً آخر على ذلك***:

نفسُ عصامٍ سوّدت عصاما وعلّمته الكرَّ والإقداما

وعلّق على بيت النابغة قائلاً: ((لايخفى على من له ذوق حسن هذا الإظهار، وأن له موقعاً في النفس وباعثاً للأريحية لايكون إذا قيل: نفس عصام سوّدته، شيء منه البتة))[٢٩].

كما تناول الموضوع دارسو البلاغة الذين تلوا الجرجاني ، مثل : السكاكي[٣٠] (ت ٦٢٦ هـ) والقزويني[٣١] (ت ٧٣٩ هـ) وشرّاح التلخيص[٣٢] ، مع الفارق المعروف بين أسلوب الجرجاني وعقليته موازنةً بمن جاء بعده.

أما مؤلفو الكتب المتعلقة بعلوم القرآن فقد التفتوا إلى هذا الموضوع أيضاً ، إذ تناوله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) في كتابه البرهان[٣٣] ، وكذلك السيوطي في الاتقان[٣٤] ، إلا أن السيوطي استمدَّ مادته من البرهان ، إذ يبدو وكأنه متعقب خُطىٰ الزركشي فيما كتب. في حين كان تناوله للموضوع في الأشباه والنظائر يحمل بصماته الخاصة به.

والذي يبدو أن الموضوع مازال بحاجة إلى مزيد بحث ودراسة ، لإبراز الصورة الرائعة لهذا الأسلوب وطريقة توظيف القرآن له.

وقبل الدخول إلىٰ مجال التطبيق في رياض القرآن الكريم ، لابُدَّ من الإشارة الى مسائل تتعلق بموضوعنا.

١- إنّ وضع الظاهر موضع المضمر خلاف للأصل ، وخروج ((عن الظاهر والمعروف من طرق الخطاب ، ولهذا الخروج سبب بلاغي وعلة بيانية ، وفي التماس هذه العلة ومعرفة هذا السبب تظهر قدرة العالم الناقد ، ويبدو الحسّ البلاغي والتذوق البياني))[٣٥] . ولعل في هذا مايفسِّر لنا اختلاف تعليلات القدماء في توجيه هذا الأسلوب في هذه الآية أو تلك تبعاً لاختلاف مشاربهم الثقافية.

٢- تناولت طائفة من اللغويين ومنهم ابن فارس[٣٦] (ت ٣٩٥ هـ) مسألة الأسبقية بين الاسم الظاهر والضمير، وسوف لانقف عند هذا المسألة ؛لأن البحث فيها لايقوم على أساس علمي واضح ، وليس بذي جدوىٰ في معالجة موضوعنا.

٣- عدَّ الزركشي هذا الأسلوب جزءاً من الإطناب ، وتعجب لعدم التفات البلاغيين لذلك ، إذ قال عن هذا الأسلوب : ((والعجب أن البيانيين لم يذكروه في أقسام الاطناب)) وعدّه السيوطي من أنواع الإطناب بالزيادة[٣٨] ، وسايرهما بعض المحدثين بتحفّظ ، إذ قال الدكتور فضل حسن عباس : ((ويمكن أن يكون من الإطناب كذلك وضع الظاهر موضع الضمير))[٣٩] .

والذي يبدو أن هذا الأسلوب بعيد عن الإطناب ، وهو ملاحظة غير واحد من دارسي البلاغة العربية ، فنعتوا هذا الأسلوب بأنه خروج بالمسندالية على خلاف مقتضى الظاهر لضرب من المخالفة التي تخضع لسبب بلاغي[٤٠] . وعلى هذا يمكن أن يُعدّ هذا الأسلوب نمطاً من أنماط الالتفات ، انتقل فيه الكلام من الأصل المضمر إلىٰ الظاهر.

((نماذج تطبيقية في القرآن الكريم))

أنزل الله سبحانه وتعالىٰ كتابه على رسوله الأمين بلسان عربي مبين، ليُنذر به قوماً كانت الكلمة فيهم أمهر مايُتقنون، فخاطبهم بلغتهم جارياً في ذلك على طرائقهم في التعبير* .. إلا إنه زاد على ذلك أنه كلام الله، وكفاه ذلك إعجازاً.

وكان من الأساليب التي اتبعها القرآن الكريم في خطابه: أسلوب وضع الاسم الظاهر موضع المضمر، ذلك الأسلوب الذي يُعدُّ أصلاً ((من أصول البلاغة القرآنية))[٤١]، لما فيه من ((فوائد كثيرة، تدرك بالذوق وتدلُّ عليها القرائن))[٤٢].

وما كان هذا الأسلوب غريباً على العرب في جاهليتهم وإسلامهم، إذ ألفوه في أشعارهم وخطبهم، ولعل أقرب مثال تقع عليه اليد قول الخنساء في أخيها صخر** :

وإن صخراً لوالينا وسيدنا ... وإن صخراً إذا نشتو لنحّارُ

وإن صخراً لتأتمُّ الهداةُ به ... كأنه علم في رأسه نارُ

إن إظهار اسم صخر في قصيدة الخنساء قد حقق فوائد بلاغية كثيرة منها: أن هذا الإظهار يكشف عن تعلق الخنساء الشديد بأخيها صخر، ذلك التعلق الذي جعلها تستلذُّ بذكره وتكثر منه في قصيدتها؛ لأنه قد ملك عليها مشاعرها وعواطفها. فضلاً عن ان الإظهار قد أعطىٰ لكل بيت استقلاليته الخاصة ((وكأنه معنى جديد لاصلة له بمعنى البيت السابق، فتتوهم أن صخراً ليس واحداً فحسب، وإنما هو متعدد، فتتعدد لذلك المعاني وتكثر، وإنْ كانت في واقعها شيئاً واحداً ولشخص واحد))[٤٣].

فلا عجب أن وقع هذا الأسلوب في القرآن فتقبله العرب ولم ينكروه، لأنهم قد ألفوه وأدركوا بلاغته وجماله.

ونستطيع أن نشخص أهدافاً عامة كان القرآن الكريم يتوخاها من خلال هذا الأسلوب وهي:

١- تعليق الحكم بالدلالة الوصفية للاسم الظاهر

ونستطيع أن نتلمّس هذا الهدف في آيات عديدة حلَّ فيها الاسم الظاهر محل الضمير فأ فادت الآيات بهذا الأسلوب بيان تعلق الحكم المقصود بالدلالة الظاهرية والوصفية للاسم الظاهرة، كقوله تعالىٰ: (يسألونك عن المحيض، قل هو أذىً فاعتزلوا النساء في المحيض)[٤٤]، إذ لم يقل سبحانه: فاعتزلوا النساء فيه، وذلك ((تعليقاً لحكم الاعتزال بنفس الحيض وأنه هو سبب الاعتزال))[٤٥].

وقد اكتسبت كلمة (المحيض) الدلالة الوصفية من خلال السياق ، فقوله تعالىٰ : (فاعتزلوا النساء في المحيض) يعني : فاعتزلوا النساء الحوائض ، أي : تُعزل المرأة بوصفها حائضاً فقط ، فليس المقصود مطلق الاعتزال الذي كان يفعله اليهود في زمن الرسول (ص) ، والذي أثار تساؤل عددٍ من الصحابة رضوان الله عليهم ، فوضَّح لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المراد من الآية بقوله : ((جامعوهُنَّ في البيوت ، واصنعوا كل شيءٍ غير النكاح))[٤٦] .

ونلمح هذا الهدف أيضاً في قوله تعالى : (والذين يُمَسِّكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لانضيع أجر المصلحين)[٤٧] ، فلم يقل سبحانه وتعالى : (أجرهم) ، وإنما عدل عن الضمير إلىٰ الاسم الظاهر (المصلحين) ، وذلك ((تعليقاً لهذا الحكم بالوصف وهو كونهم مصلحين ، وليس في الضمير مايدلُّ على الوصف المذكور))[٤٨] ، فحدد الاسم الظاهر (المصلحين) وصفاً للذين يستحقون الأجر ، فتعلق الأجرُ بوصف الصلاح ، وما كنا لنقف على هذه الدلالة لو وضع الضمير موضع الاسم الظاهر.

وعليه فلا نرى كلام الزمخشري دقيقاً حين قال عن هذه الآية : ((والمعنى : إنا لانضيع أجرهم ؛ لأن المصلحين في معنى الذين يُمسِّكون بالكتاب))[٤٩] ؛ لأنه لو كان المعنى واحداً لكان العدول عن الضمير الذي هو الأصل إلىٰ الاسم الظاهر عدولاً من غير مُسوّغ ، والذي يبدو أن العدول كان لسبب ، كما بيناه آنفاً .

٢ – الإفادة من دلالة الاسم الظاهر في إعمام الحكم

من الأهداف التي قصدها القرآن الكريم من وراء هذا الأسلوب : الإفادة من دلالة الظاهر في إعمام الحكم ، وهذا من محاسن العربية وقدرتها الرائعة في الايجاز. ولننظر في قوله تعالىٰ : (يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه ، قل قتالٌ فيه كبير وصدٌّ عن سبيل الله[٥٠]) . فهذه الآية نزلت في سرية عبد الله بن جحش التي بعثها رسول الله (ص) لتترصد عيراً لقريش فيها (عمرو بن عبد الله الحضرمي) وثلاثة معه ، فقتلت السرية (الحضرمي) وأسرت اثنين ممن كانوا معه واستاقوا العير. وكان ذلك أول يوم من رجب وهم يظنونه من جمادىٰ الآخرة .

فقالت قريش : قد استحلَّ محمد الشهر الحرام . فقام رسول الله (ص) برد العير، واطلاق الأسرىٰ[٥١] .

فسُئل رسول الله (ص) عن القتال في الشهر الحرام ، فنزلت الآية : (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيه كبير) ، وهي تحمل جواباً عاماً عن كل قتال يقع في

الشهر الحرام ، وقد اكتسبت الآية هذا العموم من دلالة الاسم الظاهر، إذ يقول ابن القيّم (ت (٧٥ هـ) : إن في إعادة الاسم الظاهر في هذه الآية ((نكتة بديعة ، وهي تعلق الحكم الخبري باسم القتال فيه عموماً ، ولو أتى بالمضمر وقال : هو كبير، لتُوهم اختصاص الحكم بذلك القتال المسؤول عنه ، وليس الأمر كذلك ، وإنما هو عام في كل قتال وقع في شهر حرام))[٥٢] .

ولهذا السبب جاءت كلمة – القتال – الثانية في قوله تعالى : (قل قتال فيه) نكرة غير محلاة بأل العهدية «لأنه ليس المراد تعظيم القتال المذكور المسؤول عنه حتى يعاد بالألف واللام ، بل المراد تعظيم أيّ قتالٍ كان في الشهر الحرام»[٥٣] .

وإذا نظرنا في قوله تعالى : (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمّارة بالسوء إلا مارحم ربي)[٥٤] . ذلك القول الذي أختلف فيه ، فذهب الزمخشري[٥٥] (ت ٥٣٨ هـ) الى انه من كلام يوسف عليه السلام ، في حين اختار ابن المنيّر (ت ٦٨٣ هـ) وغيره من المفسرين أنه من كلام امرأة العزيز، وهو الأقرب على مايبدو والله أعلم. سنجد ان كلمة (نفس) قد تكررت مرتين ، مما دفع السيوطي أن يعد هذه الاية من الشواهد على وضع الظاهر موضع المضمر لإفادة العموم ، إذ اكتسبت الآية صفة العموم في قوله : (إن النفس لأمّارة بالسوء) ، وما كنا لنقف على هذه الدلالة لو كانت صياغة الآية في غير القرآن : وما أبرئ نفسي إنها لأمّارة بالسوء «لئلا يفهم تخصيص ذلك»[٥٧] بنفس القائل. فأفاد الاسم الظاهر دلالة جديدة أعطت للآية بعداً شاملاً عمّ كل نفس إلا مارحم الله من عباده المخلصين.

والذي يبدو– والله أعلم – أن هذه الآية تحتمل النقاش ، إذ أن لفظ (النفس) المكرّر جاء بالمرة الأولى مضافاً ومقيداً بياء المتكلم ، ولما أعيد في المرة الثانية جاء عاماً محلىً بالألف واللام التي للجنس بما يفيد استغراق الجنس ، والتي يدخل المتكلم فيها بوصفه فرداً من

وعليه فدلالة العموم في هذه الآية لم تأت من وضع الظاهر موضع المضمر فحسب بل أفادتها الآية أيضاً من دلالة الألف واللام الجنسية.

٣– بيان علّيّة الحكم من خلال الدلالة التي يحملها الاسم الظاهر:

من الأهداف التي ابتغاها القرآن من وراء هذا الأسلوب الإفادة من دلالة الظاهر في بيان سبب ماقبله ، وهذا من خصائص لغة القرآن في الإيجاز، فبدلاً من ذكر سبب الحكم السابق في الكلام وإشعار المخاطبين بعلّية هذا الحكم ، لجأ القرآن الى وضع الاسم الظاهر موضع الضمير تحقيقاً لهذا الغرض.

في قوله تعالى : (فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون)[٥٨] ، الذي نزل في حق بني اسرائيل حينما أمروا بدخول بيت المقدس ، وألزموا بقول معناه التوبة والاستغفار، فخالفوا ذلك الى قول فيه معنى الاستهزاء ، فكان ذلك ظلماً منهم ، وسبباً لنزول غضب الله ورجز السماء عليهم ، لذلك في إعادة الاسم الموصول مع صلته : (الذين ظلموا) ، بدلاً من الضمير «زيادة في تقبيح أمرهم ، وإيذان بأن إنزال الرجز عليهم لظلمهم»[٦٠] ، وفي ذلك «تهويل لظلمهم من حيث وضع الظاهر موضع المضمر»[٦١] .

لذلك لم يقل سبحانه : فأنزلنا عليهم رجزاً ، لأن في إعادة «الظاهر السابق زيادة في تقبيح حالهم ، وإشعاراً بعلّية نزول الرجز»[٦٢] عليهم ، فضلاً عن تنفير السامعين من الظلم . ويستوقفنا شاهد آخر مشابه لما سبق ، ولكنه ليس من بني اسرائيل هذه المرة بل من المنافقين الذين واجههم الدعوة الاسلامية في بداية أمرها ، فصّور لنا القرآن حالهم بقوله : (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لايبصرون ، صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لايرجعون ، أوكصّيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق ويجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم)[٦٣] ، فيلحظ أن الجملة الاعتراضية – والله محيط بالكافرين – قد حلّ فيها الاسم الظاهر محل الضمير، فلم يقل سبحانه : والله محيط بهم ، وذلك «إشعاراً باستحقاق ذوي الصيّب ذلك العذاب لكفرهم»[٦٤] ، فكان كفرهم علةً لنزول العذاب بهم . هذا فضلاً عن الإفادة من تحقيق التناغم مع الفواصل السابقة .

ويستوقفنا شاهد آخر ولكنه ليس من شواهد الكفر والنفاق بل من شواهد الإيمان والرحمة ، وذلك قوله تعالى : (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ، ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين)[٦٥] .

إذ أعجبت طائفة من المؤمنين بكثرتهم عند لقائهم لهوازن وثقيف وألفافها ، فلم تغن الكثرة عنهم شيئاً إذا لم تقترن بالتوكل على الله والثقة بنصره ، فهرب أكثر المؤمنين ، أما الذين ثبتوا مع رسول الله (ص) «فكانوا عشرة رجال»[٦٦] .

ولما رأى الفارّون ثبات رسول الله (ص) عادوا الى القتال ، فأنزل الله سكينته عليهم .

ويلحظ ان الآية بدأت خطابها للمؤمنين بالضمير : (أعجبتكم كثرتكم) ولكن القرآن عدل عن ذلك الى الظاهر في قوله : (ثم أنزل الله سكينته على رسول وعلى المؤمنين) ، ولم يقل : عليكم ، وذلك لسببين :

أولها : التوصل الى «التنويه بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر المؤمنين»[٦٧] .
وثانيها : للإشارة الى علّية نزول السكينة والرحمة من الله ، وذلك بسبب الايمان ، فالمؤمنون هم أهل رحمة الله وسكينته . وما كان هذا المعنى ليتحقق لو عُدل عن الظاهر الى الضمير.

٤ – الإفادة من الدلالة النفسية والوجدانية للاسم الظاهر

لاشك أن مفردات اللغة تختلف في مقدرتها في استثارة نفسية السامع ووجدانه ، وليس السبب في ذلك الدلالة المعجمية للكلمة فحسب ، بل هنالك عوامل كثيرة تتدخل في تحديد الأثر النفسي لدلالة المفردة ، فكلمة مثل : (يهودي) تثير في نفس العربي المسلم غير ماتثيره لدى الإنسان الغربي ، لارتباط ذلك بعوامل دينية وسياسية واجتماعية كثيرة .

وقد أفاد القرآن من هذه الخاصية في كثير من آياته ، إذ «لمس القرآن الوجدان»[٦٨] من مخاطبيه ، ولاسيمّا في استعماله للفظ الجلالة ، أو في استعماله لأسماء الله الحسنى ، وذلك لإلهاب مشاعر السامعين ، ولإثارة الوجد والشوق في نفوس المؤمنين ، ولإثارة الخوف والحذر في نفوس الكافرين .

ولننظر في قوله تعالى : (قل هو الله أحد ، الله الصمد)[٦٩] ، فإننا سنجد أن لفظ الجلالة قد أعيد مظهراً في الآية الكريمة : (الله الصمد) المكّونة من «مبتدأ وخبر ، والأفصح أن تكون هذه جملاً مستقلة بالإخبار على سبيل الاستئناف ، كما تقول : زيد العالم ، زيد الشجاع»[٧٠] .

فاستعمال القرآن للفظ الجلالة مظهراً في الجملة المستأنفة التي تلت الجملة الابتدائية الأولى ، لم يأت فقط جرياً على عادة العرب في عدم إعادة «لفظ الظاهر إلا أن تكون الجملة الثانية مستأنفة»[٧١] ، بل للإفادة مما يحدثه لفظ الجلالة في وجدان السامع من أثر نفسي أيضاً ، ولاسيّما أن القرآن يتحدث هنا عن جوهر الرسالات السماوية ، ألا وهو قضية التوحيد ومما لاخلاف فيه «بين أهل اللغة ، ان الصمد : هو السيد الذي ليس فوقه أحد ، الذي يصمد اليه الناس في أمورهم وحوائجهم»[٧٢] ، وأن هذا المعنى «يقتضي ان لايكون في الوجود صمد سوى الله»[٧٣] .

فناسب هذا المعنى ان يؤتى باسم الجلالة ظاهراً ، ولو أتى به مضمراً فقيل : هو الصمد لفقدت الذي أنت واجده من قبل من : الحسن والبهجة ، ومن الفخامة والنبل[٧٤] .

والأثر نفسه يمكننا ان نتلمسه في قوله تعالى : (واتقوا الله ويعلمكم الله ، والله بكل شيء عليم)[٧٥] . واذا بحثنا عن السبب في ذلك فإننا سنجد أن المجيْ باسم الله تعالى ظاهراً بدلاً عن ضميره هو السبب .

ولم يقصر القرآن الكريم هذا الهدف في استعماله لاسم الله سبحانه وصفاته ، بل تعدى ذلك الى مفردات أخرى لها دلالتها النفسية والوجدانية عند السامع . ففي قوله تعالى : (الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولاجدال في الحج)[٧٦] كرّر القرآن الكريم اسم الحج أكثر من مرة ، من دون أن يستعيض عن الظاهر بالمضمر، وذلك للإفادة مما يثيره الظاهر من أثر نفسي في وجدان المخاطب ، وذلك لأن هذه الشعيرة «من حيث إنها فريضة العمر فيها شبه عظيم بحال الموت والبعث ، فناسبه حال تعظيمه في القلوب التصريح بالاسم ثلاث مرات»[٧٧] .

وإذا وقفنا عند قوله تعالى : (ذرني والمكذّبين أولي النعمة ومّهلهم قليلاً ، إن لدينا أنكالاً وجحيماً وطعاماً ذا غُصّة وعذاباً أليما ، يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً)[٧٨] . فإننا سنجد ان الموقف موقف تهديد ، وهذا التهديد يبدأ من الكلمة الأولى : (ذرني) ، التي قرّ بها الزمخشري بمثل من الواقع ، فقال : لو عَرَف رجلٌ من صاحبه أنه «مُستهّم بخطب يريد أن يكفاه ، أو بعدو يشتهي أن ينتقم له منه ، وهو مضطلع بذلك مقتدر عليه ، قال : ذرني وإياه .. وليس ثم منع حتى يطلب اليه ان يذره وإياه إلا ترك الاستكفاء والتفويض .. وفيه دليل على الوثوق بانه يتمكن من الوفاء بأقصى ماتدور حوله أمنية المخاطب وبما يزيد عليه»[٧٩] .

بهذا التهديد أفتتحت هذه الآيات ثم تلته صور من عذاب الله للمكذبين ، صور من العذاب ليس لها مثيل إلا في الآخرة ، فاذا لم يستوعب هؤلاء المكذبون هذه الصور بجميع جزئياتها وتفصيلاتها ، فلهم صورة دنيوية قريبة : صورة الجبال التي هي عندهم شيء عظيم ، فقال تعالى : (يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال مثيباً مهيلاً) ، فالجبال التي يستعظمها الانسان ولاسيّا العربي ابن الصحراء المترامية الأطراف السهلة المنبسطة ، هذه الجبال ستهتز وتضطرب ثم تصبح كثيباً مهيلاً ، كالكثيب الذي يراه العربي في صحرائه تذروه الرياح هنا وهناك . لاشك أن هذه الصورة للجبال في تحولها من وضعها الطبيعي الى كثبان تذروها الرياح ... تثير في نفس السامع رهبة تناسب ادراكه لهذه الصورة ، فناسب هذه الصورة إعادة لفظ الجبال بالظاهر دون الضمير.

٥ – الإفادة من جرس الكلمة ووقعها في تحقيق الغرض المقصود

ومن الأهداف التي يمكن أن تستشف من وراء هذا الأسلوب هي الإفادة من جرس الكلمة ووقعها في تحقيق الغرض المقصود ، إذ القرآن الكريم يعنى «بالجرس والايقاع عنايته بالمعنى»[٨٠] ، ونستطيع أن نشخّص عدداً من الآيات القرآنية جيْ فيها بالاسم ظاهراً

بدلاً من ضميره للإفادة من جرسه ووقعه في النفس. لنقف مثلاً عند قوله تعالى: (الحاقة ما الحاقة، وماأدراك ما الحاقة)[٨١]، إذ أعاد سبحانه لفظ (الحاقة) مظهراً، ذلك اللفظ الذي لم يعرفه العربي قبل الاسلام بمعناه الجديد، فالحاقة هي: الساعة الثابتة الوقوع التي لاريب فيها، أو هي الساعة التي فيها حواق الأمور من الحساب والثواب والعقاب، إذ فيها تعرف الأمور على حقيقتها[٨٢].

فذكرها سبحانه مفتتحاً بها سورة من سور القرآن، ثم أعاد لفظها ظاهراً مرة أخرى فقال: (ما الحاقة)، «والأصل: الحاقة ماهي، أي: أيّ شيء هي، تفخيماً لشأنها وتعظيماً لهولها، فوضع الظاهر موضع المضمر لأنه أهول لها»[٨٣]، ولأن القرآن أراد الإفادة من جرس الكلمة في تحقيق غرضه وهو التفخيم والتهويل، فكلمة (الحاقة) تتمتع بجرس خاص متأت من الألف الممدودة فيها، متلوة بالقاف التي هي احد الأصوات الشديدة[٨٤]، وهي من حروف القلقلة أيضاً.

فكان لإعادتها بلفظها مظهراً وقعاً أشدّ منه لو أعيدت مضمرة، فقيل: الحاقة ماهي، وهذا لمكانة الظاهر و«لقوته ووفور صورته»[٨٥]، فكأنه أمر حاضر بين المخاطبين لامحالة والهدف نفسه يمكن أن نستشفه في قول تعالى: (القارعة ما القارعة، وماأدراك ما القارعة)[٨٦].

ولننتقل الى جانب آخر من جوانب الإفادة من جرس الاسم الظاهر، وذلك حينما يقع الظاهر فاصلة في القرآن، وللفواصل -كما يقول استأذنا الدكتور قاصد الزيدي- : «دورها في إعطاء الآي جرساً موسيقياً مناسباً» له «اثره في إحداث التأثير النفسي والوجداني المطلوبين»[٨٧].

ولنقف عند قوله تعالى: (قل أعوذ برب الناس، ملك الناس، اله الناس)[٨٨] إذ نلحظ اعادة اسم (الناس) ظاهراً قد حقق من التناغم الموسيقي المنسجم مع جو السورة كلها مالايمكن أن يتحقق لو قيل: قل أعوذ برب الناس ملكهم الههم.

فجاء الاسم الظاهر: (الناس) متناسقاً مع فواصل بقية الآيات في السورة: «الناس-الوسواس-الخناس)، تلك الفواصل المنتهية بالألف الممدودة متلوة بصوت السين الهامس، فتلحظ أصوات الهمس تتكرّر في السورة لتناسب فعل الوسوسة الذي يقوم به الجن وأتباعهم من الناس، والذي يشق طريقة متسللاً في الهمس والخفاء والظلام، لأنه لايقوى على مواجهة النور. هذا فضلاً عن دلالة العموم والشمول التي يشع بها الاسم الظاهر.

إن هذا «الايقاع الموسيقي الناشيء من تخيّر الألفاظ ونظمها في نسق خاص»[٨٩] ليدلُّ دلالة قاطعة على ان القرآن الكريم معجز بنظمه الفريد، لكونه كلام الله الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وأخيراً فاننا نستطيع أن نثبت الملاحظات الآتية عن موضوعنا:

١- إن أسلوب وضع الظاهر موضع المضمر يشكل ظاهرة من ظواهر البلاغة القرآنية التي لم تنلْ نصيباً كافياً من البحث من لدن البيانيين... نعم لقد تطرق الجرجاني والزمخشري وطائفة من دراسي البلاغة المتأخرين الى هذا الموضوع، ولكن تناولهم له كان عجلاً، فالموضوع بحاجة الى قراءة بيانية شاملة من خلال النص القرآني.

٢- إن النحاة وعلى رأسهم سيبويه كانوا سبّاقين الى معالجة هذا الموضوع ولكن سماحهم لجوهر النحو [وأعني به علم المعاني] أن ينفصل عن النحو ليلتحق بعلم البلاغة، حرمنا من الوقوف على تصورات النحاة المتأخرين عن هذا الموضوع.

٣- إن توظيف هذا الأسلوب في القرآن الكريم كان من أجل غايات وأهداف كبيرة، يلتقي فيها جانبا المعنى واللفظ، وقد أشرنا الى جانب من هذه الأهداف من خلال النماذج التي كانت قيد البحث. ومازال هناك مجال لمزيد من القول والبحث لمن يريد أن يستزيد.. والحمد لله.. وهو حسبي ونعم الوكيل.

المصادر والمراجع

١- ابن القيّم وحسّه البلاغي في تفسير القرآن: د. عبدالفتاح لاشين، الطبعة الاولى ١٩٨٢، دار الرائد العربي.

٢- الاتقان في علوم القرآن: السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة المشهد الحسيني.

٣- أثر النحاة في البحث البلاغي: د. عبدالقادر حسين، دار نهضة مصر.

٤- الأشباه والنظائر: السويطي، الطبعة الثانية. ١٣٦ هـ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية.

٥- الانتصاف من الكشاف: لابن المنيّر الاسكندراني، مطبوع بهامش الكشاف.

٦- البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي، مطبعة السعادة-مصر.

٧- بدائع الفوائد: لابن القيّم الجوزية، دار الكتاب العربي- بيروت.

٨- البرهان في علوم القرآن: للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعرفة- بيروت.

٩- البلاغة فنونها وأفنانها: د. فضل حسن عباس، الطبعة الثانية ١٩٨٩، دار الفرقان- عمان.
١٠- تحصيل عين الذهب: للأعلم الشنتمري، تحقيق: د. زهير عبدالمحسن سلطان، طبع وزارة الاعلام ١٩٩٢.
١١- التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، طبع في دار الشروق.
١٢- التفسير الكبير: فخرالدين الرازي، دار الكتب العلمية.
١٣- خصائص التراكيب: د. محمد أبو موسى، الطبعة الثانية ١٩٨٠، دار التضامن- القاهرة.
١٤- دلائل الإعجاز: عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: محمد عبده ومحمد محمود الشنقيطي، دار المعرفة للطباعة- بيروت ١٩٧٨م.
١٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للآلوسي، الطبعة الاولى مطبعة بولاق ١٣٠١هـ.
١٦- الكتاب: سيبويه، تحقيق: عبدالسلام هارون، عالم الكتب- بيروت.
١٧- الكشاف: الزمخشري، دار الكتاب العربي- بيروت ١٣٦٦هـ- ١٩٤٧م.
١٨- مايجوز للشاعر في الضرورة: القزاز القيرواني، تحقيق: المنجي الكعبي، الدار التونسية للنشر ١٩٧١م.
١٩- المثل السائر: ابن الأثير، تحقيق: د. بدري طبانة، و د. أحمد الحوفي، مطبعة نهضة مصر.
٢٠- النكت في تفسير كتاب سيبويه: للاعلم الشنتمري، تحقيق: زهير عبدالمحسن، مطبوعات معهد المخطوطات الدوريات:
٢١- مجلة آداب الرافدين- العدد التاسع ١٩٧٨، بحث: الحرس والايقاع في تعبير القرآن: لاستاذنا الدكتور قاصد الزيدي.

الهوامش

(١) أسمينا هذا الأسلوب ظاهرة لكثرة مواضعه في كتاب الله، ينظر: البرهان في علوم القرآن ٤٨٢/٢ والاتقان ٢١٦/٣، ولم يجانب الدكتور محمد أبو موسى الصواب إذ قال: «وتجد المصحف واقرأ فيه من أي موضع تشاء تجد هذا الأسلوب وكأنه أصل من أصول البلاغة القرآنية» خصائص التراكيب: ص ١٩٢.
(٢) لأن هذا الأسلوب خلاف الأصل. ينظر: البرهان ٤٨٤/٢.
(٣) البقرة: ٢٨٢.
(٤) البرهان ٤٨٧/٢.
(٥) وذلك في «باب ماأجري مَجْرَى (ليس) في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ثم يصير الى أصله وذلك الحرف (ما)». الكتاب ٥٧/١.

(٦) الكتاب ٦٢/١.
(٧) نفسه.
(٨) النكت في تفسير كتاب سيبويه ١٩٨/١.
(٩) عزاه سيبويه الى سواد بن عدي، ينظر: الكتاب ٦٢/١، وهو في ديوان عدي بن زيد: ص ٦٥.
(١٠) تحصيل عين الذهب: ص ٨١.
(١١) عزاه سيبويه للنابغة الجعدي ٦٣/١.
(١٢) تحصيل عين الذهب: ص ٨٢.
(١٣) عزاه سيبويه للفرزدق ٦٣/١، وهو في ديوانه ٣١٠/١، ومعن هذا: رجل كان يبيع بالنسيئة.
(١٤) النكت في تفسير كتاب سيبويه ١٩٧/١.
(١٥) الجمل: ص ١١٧، وهو الجانب نفسه الذي تناوله غيره من النحاة، ينظر مثلاً: شرح ابن يعيش ١١٤/٣ في الأصل: (مستغني) بالياء والصحيح ماأثبتناه.
(١٦) مايجوز للشاعر في الضرورة: ص ٧١.
(١٧) نفسه.
(١٨) هو شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن علي الزمرّدي بن الصائغ النحوي، برع في اللغة والنحو والفقه ينظر: الدرر الكامنة ١١٩/٤-١٢٠، وبغية الوعاة ١٥٥/١-١٥٦. وقد وهم صاحب هدية العارفين إذ قال عنه: (المتوفى بمصر سنة ٥٧٧ سبع وسبعين وخمس مئة) هدية العارفين ٩٩/٢، والصحيح ماأثبتناه.
(١٩) هدية العارفين ٩٩/٢.
(٢٠) الاتقان ٢١٦/٣.
(٢١) الأشباه والنظائر ٥٦/٤.
(٢٢) الأحزاب: ٥٠.
في الأصل (ولكنه) والصواب ماأثبتناه، كما أشير الى ذلك في هامش الكتاب.
(٢٣) الأشباه والنظائر ٥٧/٤.
(٢٤) البلاغة فنونها وأفنانها: ص ٥٠٥.
(٢٥) دلائل الإعجاز: ص ١٣٠.
(٢٦) دلائل الإعجاز: ص ١٣١. وتتمته: (على مامضى أم حسرة تتجدّد؟) ديوان ابن الرومي ٥٨٤/٢.
البيت للفند الزّماني. ينظر: ديوان الحماسة: ص ٣٠.
(٢٧) دلائل الاعجاز: ص ٤٢٦.
(٢٨) نفسه: ص ٤٢٧.
ديوان النابغة الذبياني: ص ١٠١.
(٢٩) دلائل الاعجاز: ص ٤٢٨.
(٣٠) مفتاح العلوم: ص ٩٤.
(٣١) الايضاح ٦٩/١.
(٣٢) شروح التلخيص ٤٥٢/١.
(٣٣) البرهان في علوم القرآن ٤٨٢/٢.
(٣٤) الاتقان في علوم القرآن ٢١٦/٣.
(٣٥) ابن القيّم وحسه البلاغي في تفسير القرآن: ص ١٩٧.
(٣٦) ينظر: الصاحبي: ص ٢٦١.
(٣٧) البرهان ٤٨٢/٢.
(٣٨) الاتقان ٢١٦/٣.
(٣٩) البلاغة فنونها وأفنانها: ص ٥٠٤.

(٤٠) ينظر: مفتاح العلوم: ص ٩٤، والايضاح ٦٩/١، وشروح التلخيص ٤٤٨/١-٤٥٢، وينظر كذلك: خصائص التراكيب: ص ١٨٧.
قال أبو عبيدة: (وفي القرآن مثل مافي الكلام العربي من وجوه الإعراب ومن الغريب ومن المعاني). مجاز القرآن ١/ ٨.
(٤١) خصائص التراكيب: ص ١٩٢.
(٤٢) البلاغة فنونها وأفنانها: ص ٥٠٤.
ديوان الخنساء: ص ٥١.
(٤٣) أثر النحاة في البحث البلاغي: ص ١٠٩.
(٤٤) البقرة: ٢٢٢.
(٤٥) بدائع الفوائد ٤٨/٢.
(٤٦) سنن أبي داود ٦٧/١، الحديث رقم: (٢٥٨).
(٤٧) الأعراف: ١٧٠.
(٤٨) بدائع الفوائد ٤٨/٢.
(٤٩) الكشاف ١٧٤/٢.
(٥٠) البقرة: ٢١٧.
(٥١) ينظر: الكشاف ٢٥٨/١.
(٥٢) بدائع الفوائد ٤٧/٢، وفي الآية خلاف: هل هي منسوخة ام لا. مما يخرج عن موضوع بحثنا، ينظر: الكشاف ١/ ٢٥٩.
(٥٣) البحر المحيط ١٤٦/٢.
(٥٤) يوسف: ٥٣.
(٥٥) ينظر: الكشاف ٤٨١/٢.
(٥٦) ينظر: الانتصاف من الكشاف ٤٨٠/٢، إذ احتج ابن المنيّر لرأيه بالمعنى والسياق.
(٥٧) الاتقان ٢١٨/٣.
(٥٨) البقرة: ٥٩.
(٥٩) ينظر: الكشاف ١٤٣/١، إذ قال أمروا: «وليس الغرض أنهم أمروا بلفظ بعينه، وهو لفظ (الحطة) فجاءوا بلفظ آخر».
(٦٠) الكشاف ١٤٣/١.
(٦١) الانتصاف ١٤٣/١.
(٦٢) البحر المحيط ٢٢٥/١.
(٦٣) البقرة: ١٧-٢٠.
(٦٤) روح المعاني ١٤٧/١.
(٦٥) التوبة: ٢٥-٢٦.
(٦٦) البحر المحيط ٢٤/٥.
(٦٧) المثل السائر ٢٠٠/٢.
(٦٨) التصوير الفني في القرآن: ص ١٩١.
(٦٩) الإخلاص: ١-٢.
(٧٠) البحر المحيط ٥٢٨/٨.
(٧١) النكت في تفسير كتاب سيبويه ١٩٨/١.
(٧٢) البحر المحيط ٥٢٨/٨.
(٧٣) التفسير الكبير ١٨٢/٣٢.
(٧٤) ينظر: دلائل الاعجاز: ص ١٣١.

(٧٥) البقرة : ٢٨٢ .
(٧٦) البقرة : ١٩٧ .
(٧٧) الأشباه والنظائر ٣/٥٦-٥٧ .
(٧٨) المزّمل : ١٢-١٤ .
(٧٩) الكشاف : ٤/٦٤٠ .
(٨٠) الجرس والايقاع في تعبير القرآن : ص ٣٣٥ ، بحث لأستاذنا الدكتور قاصد الزيدي ، منشور في مجلة آداب الرافدين ، العدد التاسع ، لسنة ١٩٧٨ .
(٨١) الحاقة : ١-٣ .
(٨٢) ينظر : الكشاف ٤/٥٩٨ .
(٨٣) الكشاف ٤/٥٩٨ .
(٨٤) الكتاب ٤/٤٣٤ .
(٨٥) الخصائص ٢/٣٥٥ .
(٨٦) القارعة : ١-٣ .
(٨٧) الجرس والايقاع في تعبير القرآن : ص ٣٥١ .
(٨٨) الناس : ١-٣ .

ذهب الزمخشري الى تعليل سبب الإظهار في هذه الآيات بقوله : «فإن قلت : فهلاّ اكتفى باظهار المضاف اليه الذي هو (الناس) مرة واحدة؟ قلت : لأن عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الإضمار» . الكشاف ٤/ ٨٢٣ ، والذي يبدو أن ماأشرنا اليه قد يكون متمماً لما قاله الزمخشري لامخالفاً له ، ولاسيّما أن أبا حيان الاندلسي خالفه ، فقال : «والظاهر أن : ملك الناس اله الناس ، صفتان» . البحر المحيط ٨/٥٣١ .

(٨٩) التصوير الفني في القرآن : ص ٧٢ .

لم نشر الى كتب الاحالات استغناءاً بذكرها في الهوامش .